ابن فارس (ت ٣٩٥) فاعتبر الضرائر مخالفات ، والشعراء يرتكبون الخطأ باستعمالها ، والنحاة قد جانبهم الصواب فى تسويغ هذه الأخطاء وإباحتها للشعراء .

وقد قرر « ابن فارس » هذا الرأى المنفرد فى كتابه « الصاحبى » . كما ألف فيه رسالة صغيرة خطيرة بعنوان « ذم الخطأ فى الشعر » بدأها بقوله « والذى دعانا إلى هذه المقدمة أن أناساً من قدماء الشعراء ومن بعدهم أصابوا فى أكثر ما نظموه ، وأخطأوا فى اليسير من ذلك ، فجعل ناس من أهل العربية يوجهون لخطأ الشعراء وجوها ، ويتمحلون لذلك تأويلا ، حتى صنعوا فيما ذكرناه أبواباً ، وصنفوا فى ضرورات الشعر كتباً »(١) .

ومضمون هذه الرسالة يحقق عنوانها ، إذ ذم أخطاء الشعراء ، وبين أنه لا فرق بين الشاعر والكاتب والخطيب ، فَلِمَ يباح للأول مالا يباح للآخرين ؟! وتهكم بمن يقول عن الشعراء إنهم « أمراء الكلام » كما تهكم بنماذج أوردها للضرورة ، وبالنحاة فى التحل لتسويغها ، وجاء فى كلامه : « فإن قالوا : إن الشاعر يضطر إلى ذلك ، لأنه يريد إقامة وزن شعره ، ولو أنه لم يفعل ذلك ، لم يستقم شعره ، قيل لهم : ومن اضطره أن يقول شعراً لا يستقيم إلا بإعمال الخطأ ، ونحن لم نر ولم نسمع بشاعر اضطره سلطان أو ذو سطوة بسوط أو سيف إلى أن يقول فى شعره مالا يجوز ، وما لا تجيزونه أنتم فى كلام غيره »(٢).

وإذا صح أن هذه الرسالة عرضت رأى ابن فارس فى الضرورة بالمناقشة الحادة المعتمدة على السخرية والتهكم ، فقد لازمته هذه الحدة نفسها وهو يعرض رأيه عن الضرورة فى كتابه « الصاحبى » عن طريق التقرير المباشر ،

---

(١) ذم الخطأ فى الشعر ص ٢٩ (ضمن مجموعة)

(٢) السابق ص ٣٠ .